الإنسان والتربية دراسة في فكر الإمام الباقر عليه السلام

المدرس المساعد
بسام كامل الزيدي
المديرية العامة للتربية في ذي قار
basssam6565@gmail.com

يُعد الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام خامس الأئمة الأثني عشرية وسيد من بني هاشم في زمانه إذ جمع الله تعالى له شرف العلم والنسب، وزعيماً روحيّاً عالماً بالكتاب والسنة ومجتهد في استنباط الاحكام في ضوء القرآن الكريم، فضلاً عن ذلك فهو عليه السلام سليل بيت النبوة ووارث فضائلها ومناقبها ومفاخرها وعلومها وحكمتها، فكان في ورعه وزهده ودينه وتقواه مثالاً يقتدى به في نضاله للخطوب وفي مجابهته للظلم ومقاومته للطغيان وفي خبرته بالحياة ومعرفته العميقة بالزمان وناسه وفي حبه للسلام وكراهيته لإراقة الدماء بل في كل محمدةً من المحامد التي يذكر بها الناس ويعرف بها عظماء التاريخ.

لقد بذل العلماء والباحثون والمتخصصون في مجال التربية وشؤونها جهوداً كبيرة ومتواصلة للتوصل إلى منهج تربوي يستندون إليه في انطلاقهم نحو تربية الإنسان والمجتمع على أسس سليمة وصالحة ولم تتوقف هذه الجهود قديماً وحديثاً ولازالت مستمرة إلا أنها لم تتفق على نقاط مشتركة يمكنها ان تكون ميزاناً ومعياراً للجميع، لاختلاف العلماء والباحثين في متبنياتهم العقائدية والفكرية ولاختلافهم في معرفة القوى المؤثرة في حركة الكون والحياة والمجتمع.

فضلاً عن ذلك فقد فات الكثير من تلك الدراسات الرجوع إلى عدل القرآن وصراطه المستقيم وعيبة علمه أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، فإن أحاديثهم وارشاداتهم ووصاياهم وسيرتهم العملية كفيلةُ بتحديد معالم متكاملة وشاملة لمنهج تربوي يصلح أن يكون مرجعاً لجميع العلماء والباحثين والمتخصصين في المجال التربوي وشؤونه على اختلاف متبنياتهم العقائدية والفكرية لأنه المنهج الذي لا يتقيد بزمان أو مكان بل يصلح لكل زمان ومكان لأنه صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته.

جاء بحثنا الموسوم (الإنسان والتربية دراسة في فكر الإمام الباقر عليه السلام)، على مبحثين الأول منها تناول شخصية الإمام الباقر عليه السلام وتطرقنا فيه إلى اسمه ونسبه وولادته وكنيته وألقابه ونشأته ونقش خاتمه وإمامته وشيوخه وتلامذته وعلومه ومناظراته ومن ثم وفاته، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان الإنسان والتربية دراسة في فكر الإمام الباقر عليه السلام إذ تناولنا فيه دراسة التربية في اللغة والاصطلاح، ومفهوم التربية عند اهل البيت عليهم السلام، ثم معرفة العوامل المؤثرة في تربية الإنسان ومنها: الوراثة، والبيئة، والغرائز ثم معرفة النتائج التي توصل اليها الباحث في ضوء ما وقع بين يديه من مصادر، ثم ثبت للمصادر والمراجع ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

شخصية الإمام محمد الباقر عليه السلام

أولاً: اسمهُ ونسبه

هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب[١] أما أمه فهي السيدة الزكية فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب وتكنى ام عبدالله[٢] وهو اول علوي جمع نسبه الشريف من اب حسيني وام حسنية[٣] لذلك اجتمعت فيه عليه السلام خصال جديه السبطين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لينحدر من سلالة طاهرة مطهرة ارتقت سلم المجد والكمال وكان من افرادها قمماً شامخة في دنيا الفضائل بعد ان حازت على جميع مقومات الشخصية الإنسانية المتكاملة في مجال الفكر والعقيدة والعقل والعاطفة والارادة والسلوك. اما عن تسميته عليه السلام فقد اسماه جدة رسول الله صلى الله عليه وآله محمداً وكناه بالباقر قبل ان يخلق بعشرات السنين وكان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله إذ استشف من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم واذاعته بين الناس فبشر به امته[٤].

ثانياً: ولادته

ولد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة المنورة سنة ٥٦هـ[٥] وقيل ٥٧هـ[٦] والرأي الثاني هو الأقرب للصواب على حد قوله عليه السلام عندما استذكر واقعة كربلاء قائلاً((قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وأني لأذكر مقتله وما نالنا من ذلك الوقت))[٧].

ثالثاً: كنيته والقابه

أشتهر الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام بكنيته المشهورة بأبنه الأكبر جعفر[٨] ولم تعرف له كنية أخرى[٩]. أما القابه عليه السلام فقد كانت للإمام الباقر القاب عدة وهذا ان دل على شيء انما يدل على ما كان يتسم به الإمام من خصال عظيمة وصفات جليلة فقد اطلق عليه عليه السلام الباقر و الشاكر والهادي والسجاد[١٠] والشبيه[١١] والشاهد[١٢] ومن اشهر كناه الباقر لأنه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وعلم خفيه[١٣] فضلاً عن ذلك فقد اعترف بشهرة الإمام الباقر عليه السلام العلمية والدينية علماء أهل السنة، فيقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه: ((أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وأثار مخبئاتها، ومكامنها فكذلك هو أظهر من مخبئات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية السريرة، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم، وجامعه، وشاهر علمه. عمّر الإمام عليه السلام أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين))[١٤] ولم نقف على احد غيره لقب بالباقر لذلك اشتهر عليه السلام بكنيته ولقبه وهي اكثر ما تستخدم في الإشارة اليه[١٥].

رابعاً: نشأته

نشأ الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام في اسرة كريمة، وهي من اشرف اسر العرب والمسلمين وأسماها تلك الأسرة التي انجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وانجبت العظماء من الأئمة الأطهار واعلام العلماء ومن هذه الأسر ولد الإمام الباقر عليه السلام فقد نشأ الإمام في بيت علم وتقوى وصلاح في بيت والده الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) وعاش عليه السلام مع والده في مدينة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كانت تلك المدينة حافلة بالعلماء من صحابة رسول الله ومن كبار التابعين فقد لازم الإمام الباقر عليه السلام والده قرابة العشرين عاماً، مما كان له الاثر الكبير في حياة الإمام وتربيته التربية الصالحة على يد والده الإمام السجاد عليه السلام وقد كان الإمام حريصاً كل الحرص على ولده محمد الباقر لذلك كان كثير النصح والتوجيه فقد روي عنه عليه السلام انه قال ((لا تَصْحَبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قلت: فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة قال: لا تصحبنّ فاسقًا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قلت: يا أبتِ وما دونها قال: يطمع فيها ثم لا ينالها. قلت: يا أبت ومن الثاني قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قلت: يا أبتِ ومن

الثالث قال: لا تصحبن كذاباً، فإنه بمنزلة السراب، يُبعد منك القريب ويقرّب منك البعيد. قلت: يا أبت ومن الرابع قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، قلت: يا أبت ومن الخامس. قال: لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله في ثلاثة مواضع))[١٦].

من خلال هذه الوصية نستدل على عدة امور منها:

١- ان الوصية صادرة من إمام معصوم مفترض الطاعة إلى إمام معصوم فهو من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٢- ان الوصية تدل على شدة اهتمام الاب المربي لابنه ومن يعيش في بيت الإمام زين العابدين عليه السلام لاشك ولاريب ان يكون على قدر عال من الصلاح والتقوى.

خامساً: نقش خاتمة وامامته

تختم الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام كما تختم من قبله آبائه واجداده عليهم السلام فقد اختلف المؤرخون في نقش خاتمه فمنهم من ذهب بقوله مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قائلين قال الصادق: ((كان خاتم ابي محمد بن علي: القوة لله جميعاً))[١٧] بينما ذهب بن حجر إلى غير ذلك القول قائلاً ((كان نقش ابي جعفر الباقر: العزة لله))[١٨] بينما ذهب صاحب كتاب نور الابصار قائلاً((رب لاتذرني فرداً))[١٩] وقيل انه كان يتختم بخاتم جده الإمام الحسين عليه السلام اذ كان نقشه ((ان لله بالغ أمره))[٢٠] اما عن إمامته عليه السلام فقد تقلّد الإمام الباقر عليه السلام منصب الإمامة في سنة ٩٥ هـ. بعد شهادة أبيه، واستمرت إمامته وقيادته للشيعة إلى حين شهادته في سنة ١١٤ هـ[٢١]. وعلى قول آخر استمرت إمامته حتى عام ١١٧ هجرية[٢٢]. فقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري[٢٣] أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً قائلاً: ((يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين عليه السلام، ثم الباقر محمد بن علي عليه السلام وستدركه يا جابر....))[٢٤] فضلاً عن ذلك فقد وجّه الإمام السجاد عليه السلام مراراً أنظار الناس نحو الإمام الباقر عليه السلام؛ ليبين لهم أنّه هو الإمام من بعده، فقد روى ولده عمر بن علي قال: ((كان والدي يردد لقب الباقر، فقلت له: يا أبت! ولم سميته الباقر؟ قال: فتبسّم. وما رأيته تبسم قبل ذلك... ثم قال: يا بني إن الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا (عجل الله تعالى فرجه).

فيملأها قسطاً وعدلاً وإنه الإمام أبو الأئمة))[٢٥]. وسجّل لنا الشيخ المفيد في إرشاده ما يشير إلى إمامته بقوله: ((وكان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليه السلام ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار))[٢٦].

سادساً: علمه

منذ فجر التاريخ وحتى اليوم آ من الناس جمعاء بأن أئمة اهل البيت عليهم السلام قد وهبهم الله العلم والحكمة وفصل الخطاب، كما وهب انبياءه الكرام ورسله العظام لذلك امتلك اهل البيت عليهم السلام طاقات هائلة من العلوم والمعارف لم يملك مثلها احد من الناس وقد فاقوا بمواهبهم جميع العلماء الذين عاصروهم والادلة على ذلك كثيرة ويكفي ان نذكر ما قاله امير المؤمنين عليه السلام من على منبر الكوفة ((اسالوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماء فإني اعلم بها من طرق الارض))[٢٧] فضلاً عن ذلك فقد امتازت السنوات ما بين ٩٤ إلى ١١٤هـ. بظهور كثير من المدارس الفقهية وهي أكثر فترة اشتهر فيها نقل الحديث وانتشاره في التفسير، وكل ذلك بسبب ضعف الدولة الأموية والنزاع الحاصل بين زعماء الدولة للسيطرة على السلطة، وقد برز في تلك الفترة جمع من العلماء بذلوا جهداً واسعاً في رواية الحديث والإفتاء أمثال الزهري ومكحول وهشام بن عروة... وغيرهم، كما ظهرت في تلك الفترة بعض الفرق مثل الخوارج والمرجئة والكيسانية والغلاة وبدأت بنشر وإشاعة عقائدها بين الناس.

لقد قاد الإمام الباقر عليه السلام في تلك الحقبة الزمنية حركة علمية واسعة استمرت حتى بلغت ذروتها في إمامة ابنه الإمام الصادق عليه السلام، فقد حصل بعد ظهور الإمام الباقر عليه السلام تقدّم واسع في هذا الصعيد، وظهرت حركة علمية ثقافية جديرة بالإكبار في أوساط الشيعة كسرت حاجز التقية إلى حدّ ما، وأزالت حالة الانحسار الذي مني به الفكر الشيعي في دوائر

خاصة، ففي ذلك الوقت بدأ الشيعة بتدوين علومهم الإسلامية كالفقه والتفسير والأخلاق و... وقد بلغت من الوفرة حدّاً لو قورن بما نقل عن أبناء الحسن والحسين عليهما السلام قبله لكان ما نقل لا يساوي معشار ما نقل عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٢٨] لذلك فعندما نقف عند العلوم التي برع بها الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام نجد انه كان موسوعة لعلوم شتى قد حباه الله اياها اذا لم تقتصر على علم من العلوم ونُشير تباعاً وباختصار إلى ميراث الإمام العلمي في الفروع المختلفة:

١- التفسير

لقد خصّص الإمام الباقر عليه السلام جانباً كبيراً من وقته لتفسير القرآن، اذ تناول فيه جميع شؤونه، وقد أخذ عنه علماء التفسير - على اختلاف آرائهم وميولهم - الشيء الكثير- وقد قيل أن للإمام الباقر عليه السلام كتاباً في تفسير القرآن ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتابه الفهرست[٢٩] فضلاً عن ذلك فقد قال عنه صاحب كتاب طبقات المفسرين قولته: وما يخلو كتاب من كتب التفسير إلا ويذكر قول او رواية للإمام الباقر عليه السلام[٣٠]. وقد حصر الإمام أبو جعفر عليه السلام معرفة الكتاب العزيز بأهل البيت عليهم السلام، فهم الذين يعرفون محكمه ومتشابهه والناسخ من المنسوخ، وقد أشار عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: ((إنّه ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف إلى وجوه))[٣١].

٢- الحديث

لقد أولى الإمام أبو جعفر عليه السلام المزيد من اهتمامه للحديث الوارد عن جدّه رسول صلى الله عليه وآله وعن آبائه الأئمة الطيبين عليهم السلام. وقد روى عنه جابر بن يزيد الجعفي سبعين ألف حديث، وأبان بن تغلب مجموعة كبيرة، كما روى عنه غيرهما من أعلام أصحابه طائفة كبيرة من الأخبار والشيء المهم أنّ الإمام أبا جعفر عليه السلام قد اهتمّ بفهم الحديث والوقوف على معطياته، وقد جعل المقياس في فضل الراوي هو فهمه للحديث ومعرفة مضامينه، فمثلاً يُروى عنه قوله عليه السلام: ((اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان))[٣٢]. فضلاً عن ذلك فقد اثنى علماء الجرح والتعديل قاطبة في كتبهم على الإمام الباقر عليه السلام[٣٣].

٣- علم الكلام

من العلوم التي خاض في غمارها الإمام الباقر عليه السلام المسائل الكلامية التي ألقاها في كثير من محاضراته، فسألوه عن أعقد المسائل وأدقها في بحر هذا العلم فأجاب عنها. ومما يجدر ذكره أن عصر الإمام كان من أكثر العصور الإسلامية امتداداً في الفتح الإسلامي فانضوى تحت لواء الإسلام أغلب المناطق وشتى شعوب الأرض من كل عرق ولون مما أثار موجة من الحقد والحسد في نفوس المعادين للإسلام من الشعوب المغلوبة على أمرها فقاموا بحملة تشويش ضد العقيدة الإسلامية فزرعوا الشكوك بين أبناء المسلمين وأخلوا الأوهام إلى قلوبهم من خلال الفرق الإسلامية، والذي شجع على ذلك في اعتقادنا الحكومات الأموية التي حملت عبر أغلب حكامها أفكاراً معادية للإسلام، والناس على دين ملوكهم في كل زمان. فلم يؤثر عن أي واحد من ملوك بني أمية إن قاوم هذه الادعاءات ومنع نشرها بين المسلمين ولم نعرف أحداً انبرى مجاهداً إلى إنقاذ المسلمين في ذلك العصر سوى الإمام الباقر عليه السلام ابن العترة الطاهرة المكلفة شرعاً لمقاومة الظالمين وحماية الدين. فقد تصدى إلى تزييف هذه الترهات ببالغ الحجة والبرهان، فكان على الإمام عليه السلام في هذه الظروف بيان عقائد الشيعة الأصيلة ومجابهة العقائد الباطلة والردّ على الشّبهات المطروحة وعليه كانت بحوث الإمام الكلامية التي كان يطرحها ناظرة لهذه الأمور، منها: عجز العقول عن إدراك حقيقة الله[٣٤]، وأزلية واجب الوجوب[٣٥]، ووجوب طاعة الإمام عليه السلام[٣٦].

٤- علوم اخرى

لم يكن علم الإمام الباقر عليه السلام منصباً على علم الفقه وعلوم القرآن والحديث والكلام فحسب وانما كان له باع في علم السلوك والمواعظ والحكم فقال عنه صاحب كتاب الصواعق المحرقة قولته: ((وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف))[٣٧] اما ابن العماد الحنبلي فقال عنه عليه السلام ((وله كلام نافع في الحكم والمواعظ))[٣٨] فضلاً عن ذلك فلم يكن ذلك فحسب بل تعداها إلى علوم اخرى كالتاريخ والكيمياء واللغات فقد كانت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام تدرس علوم الجغرافية والهندسة إلى جانب الفقه والتفسير اذ كان الإمام يقوم بنفسه بتدريس هذه المواد العلمية ويبدوا ان علم الهندسة وصل إلى المدينة المنورة عن

طريق اقباط مصر، وان الإمام الباقر عليه السلام كان واقفاً على القواعد الهندسية التي وضعها اقليدس اليوناني[٣٩] فضلاً عن ذلك فقد اشار الإمام الباقر على الحاكم الأموي عبد الملك ابن مروان (٦٥- ٨٦هـ)[٤٠] بضرب العملة من الدنانير والدراهم ووقف التعامل مع العملة الرومية وبذلك فقد حرر الإمام الباقر عليه السلام المسلمين اقتصاديا[٤١].

سابعاً: مناظراته

من مناظراته التي وجدت في مصنفاته والمصنفات الأخرى، ان الإمام الباقر عليه السلام وله مجادلات ومناظرات كثيرة مع المخالفين له في العقيدة ومنها:

١- مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع هشام بن عبد الملك في حال الناس يوم القيامة.

من ابرز المناظرات بين الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام والحكام الأمويين هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ)[٤٢] والذي اراد ان يحرج الإمام ويحبط من منزلته وقدره لما يعلمه بأن الإمام الباقر عليه السلام كانت تتجه اليه الأنظار وتميل اليه القلوب لما حباه الله من علم وفقه وحكمة ولم يعلم هشام بن عبد الملك بأن الإمام كان صاحب سرعة بديهية وعلم راسخ اذ فليس احراجه بالسؤال بالأمر السهل فانقلب الامر عكس ما كان يتمناه هشام بن عبد الملك، فعن عبد الرحمن بن عبد الزُّهري قال: حجّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متكياً على يد سالم مولاه، ومحمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم: يا أمير المؤمنين! هذا محمد بن علي بن الحسين. فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي، فيها أنهار متفجّرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به، فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الاَكل والشرب يومئذٍ؟! فقال له أبو جعفر عليه السلام: فهم في النار أشغل، ولم يشغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[٤٣] فسكت هشام لا يرجع كلاماً[٤٤].

ومن خلال هذه المناظرة نستدل على امرين:

الاول: ان الحكام الامويين لا يهتمون بأمور الدين بل كان همهم الوحيد هو تثبيت دعائم الحكم والبذخ والترف والحياة الدنيا، ولم يكن يعرف من هذه الشؤون الدينية الا اهل المدينة، فكان الدور المشرف في ذلك الزمن المظلم للإمام الباقر عليه السلام.

الثاني: ان هذه الحادثة تدل على سعة علم الإمام الباقر عليه السلام وبعد فهمه، مما حباه الله سرعة البديهية واللسان المفعم عن جامع المعاني وهي مصداق لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٤٥].

٢- من مناظرات الإمام الباقر عليه السلام مع علماء النصارى فعن عمرو بن عبدالله الثقفي قال: ((أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيد اليوم؟ قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس، قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام، قال: فهلم أن نذهب إليه، فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله، قال فقنع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل، قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوا ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعي، ثم قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له أسنا أنت أو من الامة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من الامة المرحومة، قال: أفمن علمائهم أنت أو من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، قال النصراني أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني فقال: يا معشر النصارى رجل من امة محمد يقول: سلني! إن هذا لعالم بالمسائل. ثم قال: يا عبدالله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصراني:

أصبت، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني، قال: يا معاشر النصارى إن هذا الملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا، فقال أبو جعفر عليه السلام: هو هذا الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل امه ولا يتغوط، قال النصراني: أصبت، ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر عليه السلام: إنما قلت لك: ما أنا من جهالهم، قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟ قال: يا معشر النصارى والله لاسألنه يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: اسأل، قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا، حملتهما في ساعة واحدة وما تا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ قال أبو جعفر عليه السلام.

هما عزير وعزره، كان حمل امهما ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزره وعزير، فعاش عزره وعزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيرا مائة سنة و بقي عزره يحيا، ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزره عشرين سنة.

قال النصراني: يا معشر النصارى ما رأيت أحدا قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف و هذا بالشام، ردوني، فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام))[٤٦].

١- مناظرات الإمام الباقر مع قادة الاعتزال

التقى الإمام الباقر عليه السلام مع قادة المعتزلة وجرت بينه وبين كبار علمائها عدة مناظرات نذكر منها مناظرته مع الحسن البصري: ((وفد الحسن البصري إلى يثرب فتشرف بمقابلة الإمام أبي جعفر عليه السلام فقال الإمام: جئت لأسألك عن أشياء من كتاب الله؟ ألست فقيه البصرة؟ قد يقال ذلك هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟ لا. فجميع أهل البصرة يأخذون عنك، قال نعم. قال: لقد تقلدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمر فما أدري أكذلك أنت أم يكذب عليك؟ ما هو؟ قال: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم. وأطرق الحسن البصري برأسه إلى الأرض وحار في الجواب، فبادره الإمام قائلاً: أرأيت من قال له الله في كتابه: إنك آمن هل عليه خوف بعد القول منه؟ فقال الحسن: لا. فقال عليه السلام: إني

أعرض عليك آية، وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت، وأهلك ما هو؟ أرأيت حيث يقول الله: (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين)[٤٧] فقال الإمام بلغني أنك أفتيت الناس فقلت: هي مكة. قال الحسن البصري: بلى. وأخذ الإمام يستدل على ما ذهب إليه في تفسير الآية حتى بهت الحسن البصري وحار في الجواب، ثم نهاه عن القول بالتفويض وبين فساده)[٤٨] وغيرها من المناظرات[٤٩].

ثامناً: شيوخه ومن روى عنهم:

لقد ذكرت بعض المصادر التاريخية وكتب التراجم كلاماً فيه خلق كثير انه كان للإمام الباقر عليه السلام شيوخ تعلم منهم وروى عنهم[٥٠] فالمكانة العلمية للإمام الباقر عليه السلام واضحة المعالم ولا تحتاج إلى عناء بحث، لكونه إمام معصوم، ولاشك في امكانياته العلمية كونه تربى في بيت علم ومعرفة ودراية، وسنكتفي بما اورده الذهبي قائلاً ((انه روى الحديث عن جديه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام))[٥١] وكذلك عن جديه الأمامين الحسن والحسين عليهما السلام))[٥٢] وابيه الإمام علي بن علي بن الحسين السجاد[٥٣].

وبهذا فقد استقى الإمام الباقر عليه السلام علمه الغزير من علم أهل البيت عليهم السلام علم بيته العلوي فكان ذلك العلم الاصل.

تاسعاً: تلامذته

تتلمذ على يد الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام جمع كثير من العلماء والحفاظ والثقات ومن اشهرهم:

١- جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[٥٤].

٢- محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري[٥٥].

٣- ربيعة بن ابي عبدالرحمن التيمي[٥٦].

٤- الحكم بن عتبه الكندي[٥٧].

٥- عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري[٥٨].

٦- مخول بن راشد النهدي[٥٩].

٧- عمرو بن دينار المكي[٦٠].

٨- عبدالملك بن عبد العزيز بن جريح[٦١].

٩- عبد الرحمن بن عمرو بن ابي عمرو الاوزاعي[٦٢].

١٠- عطاء بن رباح القرشي[٦٣].

١١- ابو اسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي[٦٤].

فضلاً عن ذلك فقد ذكر الشيخ الطوسي، في كتابه الرجال أن أصحاب وتلاميذ الإمام الباقر عليه السلام الذين كانوا يروون الحديث عنه بلغوا ٤٦٢ رجلاً وامرأتين[٦٥].

عاشراً: وفاته

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان وسنة وفاة الإمام محمد الباقر عليه السلام فمنهم من ذكر انه توفي عليه السلام بالحميمة[٦٦] ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع بجوار ابيه الإمام علي السجاد[٦٧] بينما اورد ابن عساكر في تاريخه انه مات في الكوفة[٦٨] وهو القول الذي لا نتفق معه لكونه مخالفا عما ذكره العديد من المؤرخين[٦٩].

فضلاً عن ذلك فقد اختلف الرواة والمؤرخين واصحاب الرجال والتراجم في سنة وفاته وفيها عدة اقوال منها:

١- انه توفي سنة ١١١هـ[٧٠].

٢- توفي سنة ١١٣هـ[٧١].

٣- توفي سنة ١١٤هـ[٧٢].

٤- توفي سنة ١١٥هـ[٧٣].

٥- توفي سنة ١١٦هـ[٧٤].

٦- توفي سنة ١١٧هـ[٧٥].

٧- توفي سنة ١١٨هـ[٧٦].

٨- توفي سنة ١٢٤هـ[٧٧].

وهذا ما وقفنا عليه من الاقوال في سنة وفاته عليه السلام ولكن المشهور والاقرب إلى الصواب انه توفي سنة ١١٤هـ كما روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام فقال: ((مات ابي سنة اربع عشر ومائة))[٧٨] وهي الاقرب لأنها صدرت عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

المبحث الثاني

الإنسان والتربية دراسة في فكر الإمام محمد الباقر عليه السلام

أولاً: مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح:

التربية لغةً: ورد تعريف التربية في المعاجم اللغوية على انها ربا، يربو، اي نما وزاد، وربيه وتربه بمعنى رباه كما جاء في قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٧٩][٨٠].

والتربية اسم مشتق من الرب والرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمربي والقيم والمنعم ولا يطلق غي مضاف إلا على الله تعالى، وإذا اطلق على غيره فيقال ربُ كذا، ويقال ربه، يربه اي كان له رباً كما في قوله تعالى ((ألك نعمة تربيها)) اي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده ويقال بربُ فلان ولده، ورباه ورتبه بمعنى واحد والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية، وقيل للعلماء ربانيون لانهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها[٨١].

والتربية في الاصطلاح: هي عملية اجتماعية لتكييف سلوك افراد الجماعة ومواقفهم ليتمشوا ويسايروا القوالب والانماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة فالتربية مسؤولية إلى حد كبير عن تكوين السلوك وما يرتبط به من قيم خلقية واجتماعية، والإنسان هو نتاج المجتمع الذي يعيش فيه، والتربية تعنى بعملية التشكيل الإنساني للوليد البشري، ذلك لأن السلوك الإنساني مكتسب اي ان السلوك يتعلمه الفرد بتعامله مع افراد المجتمع الآخرين[٨٢].

ثانياً: مفهوم التربية عند اهل البيت عليهم السلام.

انطلق أهل البيت عليهم السلام في جهودهم التربوية من اجل التكامل الذي يحرزه الإنسان من خلال اتباع ارشاداتهم التي توصي بالتماسك والترابط من خلال علاقات قويمة تبنى بين الجميع، فضلاً عن ذلك فقد اكد أهل البيت عليهم السلام في منهجهم التربوي على العلاقة بين الله وبين الإنسان، تلك العلاقة التي تبنتها مشاريعهم التربوية التي اكدت ان الإنسان عندما ينطلق بعلاقة ممتازة تربطه بالله تعالى سيجد من نفسه شخصية قوية متماسكة غير منهارة أمام الأهواء والشهوات، وذلك عندما يتخطى الإنسان بإرادته كل شهواته من اجل تعزيز الترابط بينه وبين الله سيشعر حينذاك بنشوة الأنتصار.

ويكتشف في قوة الارادة وثبات العزيز حتى اذا تكاملت لديه هذه الصفات انصقلت شخصيته بشكل لم يدع لتداعيات الحياة ان تؤثر على سلوكه وشخصيته وبذلك فسيحصل على شخصية نموذجية تخطى الصعاب وتحدت اسباب الفشل والتراجع وهذا هو التكامل الذي سعى اهل البيت عليهم السلام لإحرازه في شخصية الإنسان[٨٣] لذلك اعتنى اهل البيت عليهم السلام بتعليم اصحابهم وتلاميذهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة لتجسيد العقيدة والاخلاق والاحكام والمفهومات الاسلامية سلوكاً في دافع الحياة وبناء الإنسان المسلم وتربيته على وفق كتاب الله تعالى وسنة نبيه رسول الله صلى الله عليه وآله لإيجاد شخصية اسلامية تحمل منار الهواية والدعوة إلى الاخرين اذن فإن تربية الانسان مستمدة من التربية القرآنية، وهي التربية التي تعمل على النمو السليم المتوازن بالروح والعقل والنفس والجسم وتهدف إلى التكيف الاجتماعي[٨٤].

ولأهمية التربية الأسرية ولأهمية الأسرة في البناء التربوي أبدى أهل البيت عليهم السلام أهمية خاصة بها أذ كانت ارشاداتهم تؤكد على اختيار الشريك الصالح المتدين ليقوم بالتعاون مع شريكه في اعداد الاطفال اعداداً ينسجم مع المنهج التربوي في الاسلام[٨٥].

وما جاء عن الإمام امير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام هي وصايا بحد ذاتها من الاب لابن تخص التربية اذ جاء فيها ((بادرت بوصيتي إليك واوردت خصالاً منها قبل ان يعجل بي أجلي دون ان اقضى إليك بما في نفسي أو أن انقض في رأي كما نقصت جسمي او يسبقني إليك بعض غلبات الهوى او فتن الدنيا فتكون كالصعب انفور وإنما قلب الحدث

كالأرض الخالية مالقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل اليك))[٨٦].

ثالثاً: العوامل المؤثرة في تربية الإنسان.

ساهمت عوامل جمة في تشكيل شخصية الإنسان وبنيته الفكرية والروحية ونظراً لأهمية تلك العوامل ومساهمتها في تربية الأبناء سنتناولها بالبحث كل على حدة ومعرفة ما مدى تأثيرها على تربية الإنسان وسلوكه بما وقع بين أيدينا من نصوص وردت عن الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بصورة خاصة ومنها:

١ـ الوراثة:

الوراثة بمفهومها ومعناها العام تعني انتقال بعض خصائص وخصال الوالدين، والاجداد، وحتى الأرحام إلى الأبناء وهي بذلك مصداق لما جاء في قوله تعالى عندما نقل القرآن الكريم قصة نبي الله نوح عليه السلام بقوله ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٨٧].

وفقاً لهذه الآية المباركة فإن الأنبياء يرثون صفات آبائهم الحسنة منها والسيئة ، لذلك أكدت الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام على قانون الوراثة وتأثيره في عملية التربية بشكل مباشر او غير مباشر وعبرت عنه بلفظ العرق او الاعراق والتي يعبر عنها اليوم بالمحافل العلمية بالجينات[٨٨] او الخلية الوراثية فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ((تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس))[٨٩] وبالتاكيد فإن دور الوراثة يؤثر في الاخلاق وتشكيل خصال الإنسان وسلوكياته كما ورد عن الإمام امير المؤمنين عليه السلام انه قال ((حسن الأخلاق برهان الأعراق)) [٩٠] فضلاً عن ذلك فقد دلت الروايات على ان الإنسان يرث الخصائص الجميلة من آبائه واجداده ففي رواية عن الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام في ذات الصدد انه قال: ((أتى رجل من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هذه ابنة عمّي وامرأتي، لا أعلم منها إلا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السواد، منتشر المنخرين، أفطس الأنف، لا أعرف شبهه في أخوالي ولا في أجدادي. فقال - النبي صلى الله عليه وآله لامرأته: ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أقعدت مقعده منّي - منذ ملكني - أحداً غيره

قال الإمام الباقر عليه السلام: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه مليّاً، ثم رفع بصره إلى السماء، ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا، إنّه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً كلّها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق وتسأل الله الشبه لها. فهذا من تلك العروق التي لم تُدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك .خذي إليك ابنك. فقالت المرأة: فرّجت عنّي يا رسول الله))[٩١] وغيرها من الروايات القريبة من المعنى[٩٢].

ولصيانة الأسرة من الأخطار التي تحيط بها جراء أنتقال العوامل الوراثية من الأمهات إلى الأبناء، فقد حذر الإسلام الزواج بالمرأة المجنونة لئلا ينتشر في المجتمع المصابون بالشذوذ والعاهات فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: سأله بعض اصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأة الحسناء ايصلح له ان يتزوجها وهي مجنونة قال: لا ! ولكن إن كانت عنده أمة مجنونة لابأس يطأها ولا يطلب ولدها)) [٩٣] لذلك تعاضدت الأخبار عن أئمة اهل البيت عليهم السلام وهي تحث المسلمين على ان تكون رابطتهم الزوجية قبل حدوثها على اساس الأختيار والفحص، محذراً ان تكون المرأة وأسرتها مصابين ببعض العاهات فيسري ذلك إلى الأبناء مما يؤدي إلى أنتشار المنحرفين في سلوكهم بين افراد المجتمع، وفي المورد ذاته فقد جاء عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((ولا تُساكنوا الخوز، ولا تزوّجوا إليهم، فإنّ لهم عرقاً يدعوهم إلى غير الوفاء))[٩٤] وعن حسن الاختيار للزوجة الصالحة هو مصداق لما روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حين قال لأخيه عقيل وكان نسّابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: ((انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوّجها، فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له عقيل: تزوّج أم البنين الكلابية، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها))[٩٥].

٢ـ البيئة

إن للوسط الاجتماعي الذي يعيش الانسان فيه تأثيراً كبيراً في بلورة سلوكه وبناء شخصيته، لأن سرعان ما ينطبع بطابع ذلك الوسط، ويكتسب صفاته ومقوماته من عقائد واعراف وتقاليد وما إلى ذلك. وللبيئة التي يعيش فيها الإنسان تمثلت بما يلي:

أولاً: المحيط الأسري:

الاسرة هي المحيط التربوي الأساسي المسؤول عن إعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية، ليكون عنصراً صالحاً فعالاً في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال، والاسرة نقطة البدء التي تزاول انشاء وتنشئة العنصر الإنساني؛ وتؤثر في كلّ مراحل الحياة ايجاباً وسلباً، وهي مسؤولة بالدرجة الاولى عن النشأة والترعرع وهي التي تحدد مسار الانسان السلوكي ان كانت التنشئة الاجتماعية خارجها ملائمة ومتشابه. ولأهمية الاسرة في البناء التربوي أبدى أهل البيت عليهم السلام أهمية خاصة وكانت ارشاداتهم تؤكد على اختيار شريك الحياة الصالح والمتدين ليقوم بالتعاون مع شريكه في اعداد الاطفال اعداداً ينسجم مع المنهج السلوكي في الاسلام، وحثّ أهل البيت الوالدين على القيام بمسؤوليتهما في التربية وخصوصاً الوالد حيث تقع عليه كامل المسؤولية[٩٦]. لذلك وضع الإمام الباقر عليه السلام برنامجاً للحقوق والواجبات على كلا الزوجين ومراعاتها من قبلهما كفيلُ بإشاعة الاستقرار والطمأنينة في أجواء الأسرة فقد روي عنه عليه السلام انه قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ماحق الزوج على المرأة فقال لها: ان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بأذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بأذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه فإن خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: والده قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: زوجها قالت: فما لي عليه من الحق مثل مالي علي؟ قال: لا ولا من كل مئة واحدة فقالت: والذي بعث بالحق لا يملك رقبتي ابداً))[٩٧] فضلاً عن ذلك فقد دعا الإمام الباقر عليه السلام إلى تحمل اذى الزوج من أجل ادامة العلاقة الزوجية والابتعاد عن تفكك الاسرة من خلال ترك مقابلة الأذى بالأذى فقال: ((وجهاد المرأة ان تصبر على ما ترى من آذى زوجها وغيرته))[٩٨] ومن أجل تحجيم نطاق المشاكل والاضطرابات الأسرية، يستحسن الصبر على إساءة الزوجة، لأن رد الإساءة بالإساءة أو بالعقوبة يوسع دائرة الخلافات والتشنجات ويزيد المشاكل تعقيدا، فيستحب الصبر على إساءة الزوجة قولا كانت أم فعلا، إذ قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: ((من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة، أعتق الله رقبته من النار، وأوجب له الجنة))[٩٩] كما انه عليه السلام

وضع واجبات على الزوج تجاه زوجته وهو المسؤول عن تنفيذها لكي يتعمق الود بينهما ويكون الاستقرار والهدوء هو السائد في اجواء الاسرة ومن هذه الحقوق حق الاطعام وما تحتاج اليه من ثياب فقال عليه السلام ((من كانت عنده امرأة فلم يكسيها ما يواري عورتها، ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام ان يفرق بينهما))[١٠٠] وكذلك جعل الإمام محمد الباقر عليه السلام رضا الزوج على زوجته شفيعا لها عند الله تعالى، فقال: لا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها، ولما ماتت فاطمة عليها السلام قام عليها أمير المؤمنين عليه السلام وقال: اللهم إني راض عن ابنت نبيك، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها نبيك، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها[١٠١] ومن أجل الحيلولة دون تمادي الزوجة غير المطيعة في ارتكاب الممارسات الخاطئة التي تخلق أجواء التوتر في الأسرة، جعل الاسلام للزوج حق استخدام العقوبات المؤدبة لها إذا لم ينفع معها الوعظ والارشاد، وتندرج العقوبة من الأخف أولا ثم الأشد ثانيا حسب حال المرأة ومقدار نشوزها واعراضها وعدم طاعتها بعد بذل النصيحة والموعظة، قال الله تعالى: ﴿...وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا...﴾[١٠٢] وللوالدين الدور الأساسي في بناء الأسرة والحفاظ على كيانها ابتداء وإدامة، وهما مسؤولان عن تنشئة الجيل طبقا لموازين المنهج الاسلامي، لذا حدد الاسلام أسس العلاقة بين الوالدين والأبناء، طبقا للحقوق والواجبات المترتبة على أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، فقد قرن الله تعالى في كتابه الكريم بوجوب بر الوالدين والاحسان إليهما بوجوب عبادته، وحرم جميع ألوان الإساءة إليهما صغيرها وكبيرها، فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[١٠٣] وورد في الحديث أنه يجب بر الوالدين وإن كانا فاجرين، قال: الإمام محمد الباقر عليه السلام ((ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين))[١٠٤] أذن فإن بر الوالدين بطاعتهما والاحسان إليهما، كفيل بإشاعة الود والحب والوئام في أجواء الأسرة وبالتالي إلى تحكيم بنائها وإنهاء جميع عوامل الاضطراب والتخلخل الطارئ عليها، ولا يتحقق ذلك إلا بالالتزام بالحقوق والواجبات المترتبة على أفرادها.

إذن ومن خلال ما تقدم فإن دور الاسرة لا يحدد سلوك افرادها فحسب بل يحدد جميع مقومات الشخصية الفكرية والعاطفية والنفسية اذ ينعكس التعامل مع الابناء على اتزانهم النفسي والانفعالي ولهذا يختلف الوضع النفسي من فرد لآخر في اسرة واحدة او في امور متعددة تبعاً لنوع المعاملة معه من حيث الرعاية او الاهمال لذلك اقام الاسلام نظام الأسرة على اسس سليمة تتفق مع حاجات الناس وسلوكهم اذ يسعى الاسلام إلى جعل الاسرة المسلمة قدوة حسنة تتوفر فيها عناصر القيادة الرشيدة وفق لما جاء في كتاب الله العزيز في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١٠٥]. وخير مثال على ذلك اسرة الإمام الباقر عليه السلام التي هي اجل واسمى اسرة في دنيا العرب والاسلام فإنها انجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وآله وانجبت عظماء الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واعلام العلماء.

ثانياً: الأصدقاء والأصحاب:

يتأثر الإنسان وخصوصاً في مراحل حياته الأولى بأصدقائه وأصحابه إذ تنعكس آراؤهم ومشاعرهم وممارساتهم على مقومات شخصيته عن طريق الاحتكاك والتلقيين والاستهواء، والتي تهيأ العقول للتلقي، والقلوب للاستجابة والأرادات للممارسة، ويتأثر الإنسان بأصدقائه من حيث متبنياته الفكرية ونظرته للكون والحياة ومن ثم مواقفه العملية وممارساته السلوكية[١٠٦] ولهذا جاءت روايات أهل البيت عليهم السلام لتؤكد على اختيار الأصدقاء الصالحين وتجنب الطالحين منهم، لأنها وسيلة من وسائل الاصلاح، اصلاح الفكر، واصلاح السلوك، لأن الإنسان يتأثر بأفكار وسلوك المحيطين به ولاسيما إذا كانوا أكثر علماً أو تجربة منه أو أكثر وجاهة منه ! لأن الإنسان يتأثر بالأعلى منه ويقتدي بمن فوقه من ذوي المواقع الاجتماعية المتقدمة ولهذا الصدد فقد ورد عن الإمام ابو جعفر الباقر عليه السلام على ضرورة مصاحبة واتباع الأصدقاء والأصحاب الناصحين قائلاً: ((يا صالح اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش وستردون على الله جميعا فتعلمون))[١٠٧] وهنا بين الإمام عليه السلام ان عند الورود على اللّه تعالى يظهر صدق هذا القول وحقيته. وأما هاهنا فإنما هو مختف تحت جلابيب الغرور. وفي الصدد ذاته قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ((لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس

من سيئ أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم فإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق))[١٠٨] وعن الإمام الصادق أنه قال: ((اصحب من تتزين به ولا تصحب من يتزين بك))[١٠٩] ومعنى ذلك فان الإمام الصادق عليه السلام يعني اصحب من تنتفع به وتستفيد منه المكارم بأن يكون ناصحا لك ناقلا إليك عيوبك ومع ذلك يغتنم صحبتك فإنه ما لم يغتنم صحبتك لا يكون زينة لك ولا يمكنك أن تتزين به لا من هو بخلاف ذلك ممن أراد الانتفاع بك من دون نفع لك منه ولا اغتنام لصحبتك منه. وعن أختيار الصديق الناصح فقد قال الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد قائلاً: ((قال لي أبي علي بن الحسين عليه السلام: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت: يا أباه من هم عرفنيهم قال إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب اللّه عز وجل في ثلاثة مواضع))[١١٠] وعنه عليه السلام انه قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا وحسينا وابن الحنفية والأصاغر من ولده، فوصاهم وكان في آخر وصيته: يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم، يا بني إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه[١١١].

ثالثاً: المجالس وحلقات الذكر.

المجالس وحلقات الذكر بيئة اجتماعية متكاملة، تترك أثارها الملموسة على شخصية الإنسان إذ يتأثر بالجماعة التي تتألف منها المجالس وحلقات الذكر،،إذ تخلق أجواء تربوية فكرية وسلوكية تؤثر تدريجياً على المشاركين فيها ولهذا فقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله على مجالس الذكر مصطلح (رياض الجنة) فعن الإمام محمد بن علي الباقر عن أبائه انه قال: قال صلى الله عليه وآله: ((بادروا إلى رياض الجنة قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: قال (حلق الذكر)[١١٢] فقد ورد عن الإمام الصادق عن ابيه عليه السلام انه قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة))[١١٣] وحث عليه السلام على حضور المجالس التي يذكر

الله بها وضرورة مجالسة العلماء فقد ورد عنه عن آبائه انه قال ((قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوما يذكرون الله عزّ وجل فاجلس معهم فإنك إن تك عالما ينفعك علمك ويزيدوك علما، وإن كنت جاهلا علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمة فتعمك معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلا يزيدوك جهلا، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم))[١١٤]. ومن مجالس الصالحين، المجالس التي تعقد اثناء الزيارات المتبادلة في المنازل، فقد حث أهل البيت عليهم السلام عليها لدورها في التربية فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ((تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكرا لأحاديثنا وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وإنا بنجاتكم زعيم))[١١٥].

٣ـ الغرائز

تنوعت الغرائز بتنوع تركيبة الإنسان، فهو بطبيعة الحال جسد وروح ولكل منهما وظائفه الخاصة المترتبة على الحاجات الأساسية العضوية والوجدانية في آن واحد[١١٦] إذ أن التقسيم الثاني لتلك الغرائز يرجعها إلى العقل والشهوة وهما الأساس الذي تتفرع منهما سائر الغرائز والدوافع والحاجات، فقد وردت عن الإمام امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ((ان الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني ادم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم[١١٧]، فمن العقل تتفرع غريزة التدين وغريزة التكامل او حب الكمال وغريزة الأمن والاستقرار لذلك جاء عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: (لّما خلق اللّه العقل استنطقه)[١١٨] ومن الشهوة تتفرع غريزة الجوع وغريزة الجنس وبقية الغرائز ذات الطابع الجسماني. اذن فالإنسان في رأي أهل البيت عليهم السلام تتجاذبه قوتان الشهوة والعقل، وهذه القوى تكبر لديه في الظهور واليقظة، وتسرع عنده في النمو والتكاثر وهي المؤثرة في بنائه الخلقي والنفسي، فإذا نمت قوة الشهوة وتغلبت على قوة العقل فإن الإنسان سيكون مستسلماً لهواه وملذاته ويشبعها دون قيود او شروط في اجواء المثيرات والمغريات الخارجية إلى ان يصبح كالحيوان همه بطنه وفرجه او يقف الواقع حائلاً دون اشباعها فيؤدي ذلك إلى اختلال التوازن النفسي والروحي، وإذا غلبت قوة العقل قوة الشهوة فإن الإنسان سيشبعها في وجهها

الإيجابي، فهو يوقف الشهوة ولا يعطلها، بل يوجهها وجهة عقلانية ويقيدها بقيود الشريعة أو يؤجل اشباعها إلى ظرفها المناسب المشروع[١١٩].

إن دور العقل هو تعديل الشهوة وتهذيبها واستبدال مثيراتها الطبيعية بمثيرات أخرى تتجه بها إلى السمو والكمال، وتدع بها سلوكها الفطري إلى سلوك فيه النضج والقوة للفرد والصلاح للمجتمع [١٢٠] وبهذا الصدد فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه خاطب جابر بن يزيد الجعفي (عليه الرحمة) - بقوله: أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب. فأجابه جابر: جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك؟ فقال عليه السلام: يا جابر، إنه حزن هم الآخرة، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عما في الدنيا من زينتها، إنّ زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب ولهو، وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان، وإنّ المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا، واعلم أنّ أبناء أهل الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة، وأنّ أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون، أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار لا يملون من ذكر الله. واعلم يا جابر أنّ أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا، فمؤونتهم يسيرة، إنْ نسيت الخير ذكّروك، وإن عَمِلتَ به أعانوك، أخَّروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدّموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحباء الله، فأحبوهم وتولوهم واتبعوهم))[١٢١] من خلال هذا النص نستفهم ان روحية الإمام الباقر عليه السلام تكشف عن انفتاح في أعلى مستويات الوعي على الآخرة ليس له نظير إلاّ عند الأنبياء وأوصياء الأنبياء عليهم السلام بشكل جعله يترجم ذلك توجيهاً سامياً إلى تلميذه جابر والسالكين لدرب الهدى من غيره كي يسلكوا سبيل المتقين الصادقين في إدراك الآخرة والعمل لها ما وسعتهم قدراتهم الذاتية. وان العقل البشري يقدم التسامي على الذات الفانية ويوجه الإنسان إلى طاعة ربه ويقدمها على غيره. لذلك فإن منهج اهل البيت عليهم السلام يدعو إلى ان يكون العقل حاكماً على الشهوات، لأن الإنسان وراء الشهوات يؤدي إلى وقوعه في مهاوي الرذيلة، وان غلبة العقل على الشهوة تجعل الأنسان في قمة السمو والتكامل وهو بذلك مصداق لما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ((لاتدع النفس وهواها فإن هواها رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها ، وكف النفس عما تهوى دواها))[١٢٢] وقوله عليه السلام ((احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم، وحصائد ألسنتهم))[١٢٣].

الخاتمة:

بعد ان أتم الله تعالى بنعمته علينا بإنجاز بحثنا الموسوم (الإنسان والتربية دراسة في فكر الإمام الباقر عليه السلام) وبعد الإطلاع على بعض المصادر التي تناولت التربية واثرها في شخصية الإنسان توصلنا إلى العديد من النتائج ومنها:

١- لقد وضع الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام برنامجاً واقعياً في العلاقات داخل الأسرة.

٢- امتاز منهج الإمام الباقر عليه السلام التربوي بالشمول فهو يراعي الإنسان في جميع مقوماته وينظر اليه من جميع جوانبه، كذلك وازن الإمام عليه السلام بين طلب الدنيا وطلب الأخرة فلا يمنع من التمتع بالطيبات الدنيونية، بل وضع لها القيود! لأن الحرمان منها يولد القلق والأضطراب النفسي.

٣- ان مدرسة الإمام الباقر عليه السلام هي مدرسة العطاء المستمر لجميع المجلات الفكرية والعقائدية والفقهية على مدى العصور والأزمنة.

هوامش البحث

(١) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٥،ص٣٢٠؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٣٤٩؛ طبقات خليفة، ص٢٥٥؛ البخاري، التاريخ الكبير،ج١، ص١٨٣؛ العلجي، معرفة الثقات، ج٢، ص٢٤٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٦٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣،ص ٢٣٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤،ص١٧٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤،ص١٩٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص١٣٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤، ٢٩٩؛ سير اعلام النبلاء، ج٢، ٤٠١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٠٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب،ج٩، ص٣٥١.

(٢) النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج١،ص ٧٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٨٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٦٠.

(٣) السمهودي، جواهر العقدين في فضل الشريفين،ج٢،ص١٩٦.

(٤) القرشي، حياة الإمام الباقر، ج٢،ص٢٠.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣،ص٣١٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٤،ص٤٠١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ج٤، ص١٠٢.

(٦) الطبري، دلائل الإمامة، ص٩٤.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٢٨٩.

(٨) الطبري، دلائل الإمامة، ص٢١٦.

(٩) القشيري، الكنى والأسماء، ج١،ص ١٧٣؛ الدولابي، الكنى والأسماء،ص١٣٤.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، نزهة الالباب في الالقاب،ج١،ص١١٠.

(١١) لانه كان يشبه جده رسول الله، ينظر، الأمين، اعيان الشيعة، ج٤، ص٤٦٤.

(١٢) القرشي، حياة الإمام الباقر،ج١،ص ٢٢.

(١٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٥،ص٣٢٤.

(١٤) الصواعق المحرقة، ص٢٠١.

(١٥) القرشي، حياة الامام الباقر،ج١، ٢١.

(١٦) ابو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١٤، ص١٨٣.

(١٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٤،ص٢٧٧.

(١٨) فتح الباري، ج١٠،ص ٣٢٨.

(١٩) الشالجي، نور الابصار، ص١٣٤.

(٢٠) الامين، اعيان الشيعة، ج٤،ص ١٦٩.

(٢١) ابن سعد، الطبقات،ج٥،ص٣٢٤؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص١٨٣.

(٢٢) ابن سعد، الطبقات،ج٥،ص٣٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٩٨؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٣،ص٢٣٢.

(٢٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد العقبة الثانية مع أبيه، صاحب رسول الله ﷺ من أهل بيعة الرضوان، شهد مع الرسول ﷺ ثماني عشرة غزوة، روى علماً كثيراً عن الرسول ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام، حدّث عنه الإمام الباقر عليه السلام، توفي سنة (٧٧هـ / ٦٩٦م)، ينظر، ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٩٢/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣ / ١٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٢ / ٢١٣..

(٢٤)- الرازي، كفاية الاثر، صص ١٤٤،١٤٥.

(٢٥)-المصدر نفسه،ص٢٣٧.

(٢٦)- الارشاد،ص٥٠٩.

(٢٧)- الشريف الرضي، نهج البلاغة،ج٢،ص١٣٢

(٢٨)- الارشاد،ص٥٠٧.

(٢٩)- ابن النديم، الفهرست، ص٥٩.
(٣٠)- الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص١٩٤.
(٣١)- مجموعة من المؤلفين، أعلام الهداية، ص٣٢٠.
(٣٢)- القرشي، حياة الامام الباقر،ج١،ص١٤٠-١٤١؛ ابن قطلوبقا، من روى عن ابيه عن جده ص٥٢٨
(٣٣)- المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦،ص١٣٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٥، ص ٤٦٤؛ سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢١٥؛ النوري، تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ٨٧
(٣٤)- الكليني، الكافي، ج١، ص٨٢.
(٣٥)- المصدر نفسه، ج١، ص٨٨-٨٩.
(٣٦)- المصدر نفسه، ج١، ص١٨٥.
(٣٧)- ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص٣٠٤.
(٣٨)- ابن العماد، شذرات الذهب، ج١،ص١٤٩.
(٣٩)- مجموعة مؤلفين، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب،ص٩٢.
(٤٠)- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٧٠
(٤١)- البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج١، ٣١.
(٤٢)- السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص١٩٥.
(٤٣)- سورة الاعراف، آيه، ٥٠.
(٤٤)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص ٢٧٩.
(٤٥)- سورة الجمعة، ايه ٤.
(٤٦)- المجلسي، بحار الأنوار،ج١٠،ص٣٤٩؛ القرشي، حياة الامام الباقر،ج٢، ص٦٥.
(٤٧)- سورة سبأ، ايه ١٩.
(٤٨)- الطبرسي، الأحتجاج، ج٢، ص٦٢،ص٦٣.
(٤٩)- الفتال، روضة الواعضين، ج١، ص١٤٤، القرشي، حياة الإمام الباقر، ج٢، ص٨٩؛ ج١، ص٢٤٥
(٥٠)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص ٦٦٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ١٣٧؛ الذهبي ـ سير اعلام النبلاء، ج٤، ص ٤٠١
(٥١)- الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٤،ص٤٠١
(٥٢)- المزي، تهذيب الكمال،ج٢٦،ص١٣٧
(٥٣)- ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٢٥؛المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠،ص٣٨٢ .
(٥٤)- ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٢ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥،ص٣٥٠ .
(٥٥)- خليفة بن خياط، طبقات خليفة،ص٢٧٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧،ص ١٩٧.
(٥٦)- ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢، ص٢٨٨؛ المزي، تهذيب الكمال ج٢٦،ص ٤٠٩.

(٥٧)- ابن سعد، الطبقات، ج ٦،ص٣٣١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤، ص٢٤٢.
(٥٨)- الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٥، ص٢٢.
(٥٩)- ابن سعد، ج٦،ص٣٥٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٧،ص٣٤٨.
(٦٠)- ابن سعد، الطبقات، ج ٥،ص٤٧٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٥، ١١٤
(٦١)- خليفة بن خياط، طبقات خليفة،ص١٦٧.
(٦٢)- ابن سعد، الطبقات،ج٧،ص٤٨٨، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠،ص٣٤.
(٦٣)- ابن سعد، الطبقات، ج٥،ص٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣،ص٢٦١.
(٦٤)- ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٣١٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥، ١١٦.
(٦٥)- رجال الطوسي، ص١٢٤
(٦٦)- الحميمة: قرية ببطن مر من نواحي مكة بين سروعة والبريراء فيها عين ونخل وتبعد ١٤٥كيلاً عن مكة شمالاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٧.
(٦٧)- ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤،ص١٧٤؛ اليافعي، مرأت الجنان، ج١، ص٢٧٤؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤،ص ١٠٣.
(٦٨)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ٢٩٧.
(٦٩)- ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤،ص١٧٤؛ اليافعي، مرأت الجنان، ج١، ص٢٧٤؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤،ص ١٠٣.
(٧٠)- القلقشندي، مأثر الأناقة في معالم الخلافة،ج١،ص ١٥٢.
(٧١)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٤،ص ٢٩٥،
(٧٢)- ابن سعد، الطبقات،ج٥،ص٣٢٤؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج١،ص١٨٣؛
(٧٣)- ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٥،ص١٨٠؛ المزي تهذيب الكمال،ج٢٦،ص ١١٤.
(٧٤)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٤،ص٢٩٨.
(٧٥)- ابن سعد، الطبقات،ج٥،ص٣٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٤،ص٢٩٨؛المسعودي،مروج الذهب،ج٣،ص٢٣٢.
(٧٦)- خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص٢٥٥، المزي تهذيب الكمال،ج٢٦، ١٤١.
(٧٧)- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤،ص٢٩٩.
(٧٨)- ابن شهر أشوب، المناقب، ج ٤، ص٢١٠.
(٧٩)- الفراهيدي، العين، ج٢،ص٩٤،ابن منظور، لسان العرب، ص١٥٤٦.
(٨٠)- سورة الحج، اية ٥.
(٨١)- ابن الاثير، النهاية في غريب الاثر،ص٤٥٠؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٩٦.
(٨٢)- العمايره، محمد حسن، اصول التربية،ص٢٢٠

(٨٣)- الغرابي، التربية عند اهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية،صص٧-٨.
(٨٤)- يوسف، زينب بشارة، اساليب التربية في القرآن، ص٢٧.
(٨٥)- نجيب، محمد حسن، محاظرات اخلاقية، ص٢٩٩.
(٨٦)-التستري، بهج الصباغة، ج٨، ص٣٠٣ .
(٨٧)- سورة نوح، أية ٢٦-٢٧.
(٨٨)- زهران، حامد، علم النفس النمو، ص٣٦
(٨٩)- الفيض الكاشاني، الوافي، ج٣، ص٧٠٦
(٩٠)- الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٨
(٩١)- الكليني، الكافي،ج٥،ص٥٦٢
(٩٢)- البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج٢١،ص٣٢٧
(٩٣)- الكليني، الكافي، ج٥، ٣٥٤
(٩٤)- الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٣٩٣.
(٩٥)- ابن عنبه، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب،ص٣٥٧.
(٩٦)- العذاري، ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت عليهم السلام ، ص١٨
(٩٧)- مجموعة مؤلفين، اعلام الهداية، حياة الامام الباقر، ص١٩١
(٩٨)- الكليني، الكافي، ج٥، ص٩.
(٩٩)- مركز الرسالة، آداب الاسرة في الاسلام،ص٧٠
(١٠٠)- الفيض الكاشاني، الوافي، ج٢٢،ص٧٩٢.
(١٠١)- مركز الرسالة، آداب الاسرة في الاسلام،ص٦٥ .
(١٠٢)- سورة النساء، آيه،٣٤ .
(١٠٣)- سورة الاسراء، ايه،٢٣ .
(١٠٤)- الكليني، الكافي، ج٢،ص١٦٢.
(١٠٥)- سورة الفرقان، ايه، ٧٤.
(١٠٦)- العذاري، ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت عليهم السلام ص٢١.
(١٠٧)- الكليني، الكافي،ج٢، ص٦٣٨؛ الطوسي، تهذيب الاحكام ج٦، ص٣٧٧.
(١٠٨)- الفيض الكاشاني، الوافي، ج٥،ص٥٧١.
(١٠٩)- الفيض الكاشاني، الوافي، ج٥،ص٥٧١.
(١١٠)- الكليني، الكافي،ج٢،ص٦٤١.
(١١١)- المجلسي، بحار الانوار، ج٧١، ١٦٣.
(١١٢)- الكليني، الكافي،ج٢،ص٦٤١.؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج٧،ص٢٣٢.

(١١٣)- الكليني، الكافي،ج٢،ص٦٤١.
(١١٤)-المجلسي،بحار الانوار،ج١،ص٢٠١.
(١١٥)- الفيض الكاشاني، الوافي،ج ٥ص٦٤٩.
(١١٦)- العذاري، ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت عليهم السلام ، ص٢٦.
(١١٧)- الصدوق، علل الشرائع،ج١، ص١٠٢.
(١١٨)- الحر العاملي، هدية الأمة إلى أحكام الإئمة،ج١،ص٤.
(١١٩)- العذاري، ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت عليهم السلام ص٢٨.
(١٢٠)- المصدر نفسه، ص٢٨.
(١٢١)- الحراني، تحف العقول، ص٢٨٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص١٦٦.
(١٢٢)- الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٣٦.
(١٢٣)- المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد العوض، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسق الدقاق، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧).

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري ابو السعادات (ت ٦٠٦ه)

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، (بيروت،١٩٧٩)

- الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).

٤- كشف الغمة في معرفة الائمة، (دار الاضواء، بيروت، د.ت).

• البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٧٠م).

٥- التاريخ الكبير،(دار الكتب العلمية بيروت، د،ت)

• البيهقي، ابراهيم بن محمد (من أعلام القرن الخامس الهجري).

٦- المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد بدر الدين الغساني، (دار صادر، بيروت، د.ت).

• ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٧- الأصابة في تميز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة،١٣٩٢ه)

٨- تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت).

٩- فتح الباري شرح الامام ابي عبدالله محمد ن اسماعيل البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه احمد، (ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠١).

١٠- نزهة الالباب في الالقاب، تحقيق: عبد العزيز السد يدي (ط١، الرياض ١٤٠٩ه)

• ابن حجر الهيثمي، شهاب احمد بن محمد بن علي (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م).

١١- الصواعق المحرقة على اهل البدع والضلالة والزندقة، تحقيق: كمال مرعي ومحمد ابراهيم، (المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م).

• الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ / ١٦٩٢م).

١٢- وسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي (دار احياء التراث، ط٥، بيروت ١٤٠٣هـ)

• الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م).

١٢- تاريخ مدينة بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

• ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٣- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت).

• خليفة ابن خياط، ابو عمر خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).

١٤- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب وحكمت كشلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥).

١٥- الطبقات، تحقيق: اكرم ضياء العمري، (ط١، بغداد، ١٩٦٧).

- الداودي، شمس الدين محمد بن علي (ت٩٤٥ه).

١٦- طبقات المفسرين (ط١، بيروت،د. ت).

- الدولابي، أبو بشير محمد بن احمد بن حماد (٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٧- الكنى والأسماء، تحقيق: احمد شمس الدين، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩).

- الدينوري، ابن قتيبة، عبد الله (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م).

١٨- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (ط٢ دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨ه)

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٩- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣).

٢٠- سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١).

٢١- ميزان الاعتدال، (القاهرة، ١٩٦٣)

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

٢٢- مختار الصحاح، (دار المعاجم، بيروت، ١٩٨٦).

- ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

٢٣- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠).

- السمهودي علي بن عبدالله

٢٤- جواهر العقدين في فضل الشريفين (بغداد، د. ت)

- السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

٢٥- تاريخ الخلفاء، (بيروت، د.ت).

- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م).

٢٦- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: هاشم الميلاني، (منشورات العتبة العلوية، النجف الاشرف، ٢٠١٢).

- ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع الهجري)

٢٧- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تحقيق: حسين الاعلمي، (ط١، بيروت، ١٩٩٦).

• ابن شهراشوب، بشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م).

٢٨- مناقب آل أبي طالب، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦).

• الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ/٩سين ا٩١م).

٢٩- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (ط١،النجف الأشرف، ١٩٦٦).

• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٣٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرنؤوط، (ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠).

• الطبرسي، احمد بن علي (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٣١- الاحتجاج، تعليق محمد باقر الخرسان، (النجف الأشرف، ١٩٦٦).

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير (ت ق٥هـ/ ق١١م)

٣٢- دلائل الإمامة،(ط١قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

• الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي (٤٦٠هـ /١٠٦٧م).

٣٣- تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخرسان ومحمد الأخوندي، (ط٤، طهران، ١٩٤٥).

٣٤- رجال الطوسي، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت).

• ابن عبد البر، ابو يوسف بن عبد الله القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، (ط١، دار الأعلام،عمان ٢٠٠٢).

• ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ/١١٧٥م).

٣٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها واجتاز نواحيها من وارديه وآهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد العدوي، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥).

• العلجي، ابو الحسن احمد بن عبدالله (ت٢٦١هـ)

٣٨- معرفة الثقات، تحقيق: عبد الحليم بن عبد العظيم (ط١،المدينة المنورة ١٤٠٥هـ)

• ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨ م).

٣٩- شذرات الذهب في أخبار من.شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(ط ٢،بيروت ١٩٧٩)

• ابن عنبة، جمال الدين محمد بن علي الحسيني (٨٢٨هـ /١٤٢٤م).

٤٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن ال الطالقاني، (ط٢ المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١).

• الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ ٧٨٦م).

٤١- العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣).

• ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الآموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٤٢- الفيض الكاشاني،محمد محسن (ت ١٠٩١ ه/ ١٦٨٠ م).

٤٣- الوافي،(ط١،قم ١٤٣٠ه)

• القشيري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)

٤٤- الكنى والاسماء، تحقيق: عبد الرحيم القشيري (ط١، المدينة المنورة ١٤٠٤ه)

• قطلوبغا، زين ابي العدل قاسم (ت٨٧٩ه)

٤٥- من روى عن ابيه عن جده،تحقيق: باسم فيصل الجوابرة (ط١ الكويت ١٩٨٨م)

• القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م)

٤٦- مآثر الإنافة في معالم الخلافة،٥جـ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢ (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

• ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

٤٧- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، (دار هجر، د.م، د.ت).

• الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ /٩٤٠م).

٤٨- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٦٨).

• المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٤٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، (ط٨، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣).

- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٢هـ / ١٣٤١م).

٥٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: يشار عواد معروف، (ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٥١- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٧).

- المفيد، أبو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

٥٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام، (ط١، بيروت، ١٩٩٥).

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).

٥٣- لسان العرب، (دار التعارف، بيروت، د.ت).

- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت٣٨٠هـ/ ٩٨٧م).

٥٤- الفهرست، تحقيق: محمد رضا تجدد، (د.م، د.ت).

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).

٥٥- حلة الأولياء في طبقات الأصفياء،(مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٣).

- النووي، أبو زآريا محيي الدين بن شرف(ت ٦٧٦ ه/ ١٢٧٨ م).

٥٦- تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق ونشر: . ويستنفلد، آوتنجن، ١٨٤٢.

- النيسابوري، محمد الفتال الشهيد (ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م).

٥٧- روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخرسان،(منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت).

- اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

٥٨- مرآة الزمان وعبرة اليقظان في ما يعتبر في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥٩- معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٧).

- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٦٠- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، (دار الاعتصام، قم، د.ت).

المراجع الثانوية:-

- الأمين، محسن بن محمد

٦١- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (د.م، د.ت).

- البروجردي، حسين الطباطبائي

٦٢- جامع أحاديث الشيعة، (قم ١٤٠٩)

- التستري، محمد تقي

٦٣- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، (ط١، قم، ١٩٩٧).

- زهران، حامد عبد السلام

٦٤- علم النفس النمو والطفولة والمراهقة (دار المعارف،١٩٨٦)،

- الشالجي، مؤمن بن حسن

٦٥- نور الابصار في مناقب ال بيت النبي المختار (القاهرة، د.ت)

- العذاري، شهاب الدين

٦٦- ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت، تحقيق: مركز الرسالة، (د.م، د.ت).

- العمايرة، محمد حسن

٦٧- اصول التربية (ط٥، عمان ٢٠٠٨م).

- الغرابي، مها نادر عبد الحسن

٥٨- التربية عند أئمة اهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية (ط١، كربلاء،٢٠٠٧)

- القرشي، باقر شريف

٦٩- حياة الأمام الباقر، (ط١، لبنان، ١٩٩٩).

- مجموعة مؤلفين

٧٠- اعلام الهداية، حياة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام (المجمع العلمي لاهل البيت عليهم السلام)

- مجموعة مؤلفين

٧١- الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب (دار الجوادين، د.ت)

- مركز الرسالة

٧٢- اداب الأسرة في الاسلام (ط١، بيروت ١٤٢٠)

- نجيب، محمد حسن

٧٤- محاضرات اخلاقية، (لبنان ن٢٠١١)

- يوسف، زينب بشارة

٧٥- اساليب التربية في القرآن (المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ)